

قال السيد رشيد رضا في مقدمة تفسير المنار:

«كان من سوء حظ المسلمين أن أكثر ما كتب في التفسير يشغل قارئه عن مقاصد القرآن العالية وهدايته السامية، فمنها ما يشغله عن القرآن بمباحث الإعراب، وقواعد النحو، ونكت المعاني، ومصطلحات البيان.

ومنها ما يصرفه عنه بجدل المتكلمين وتخريجات الأصوليين واستنباط الفقهاء المقلدين وتأويلات المتصوفين، وتعصب الفرق والمذاهب بعضها على بعض، وبعضها يلفتته عنه بكثرة الروايات وما مزجت به خرافات الإسرائيليات، وقد زاد الفخر الرازي صارفاً آخر عن القرآن هو ما يورده في تفسيره من العلوم الرياضية والطبيعية وغيرها من العلوم الحادثة في الملة على ما كانت عليه في عهده كالهَيْئَةُ الفلكية اليونانية وغيرها، وقلده بعض المعاصرين بإيراد مثل ذلك من علوم هذا العصر وفنونه الكثيرة الواسعة، فهو يذكر فيما يسميه تفسير الآية فصلاً طويلة - بمناسبة كلمة مفردة كالسما والأرض - من علوم الفلك والنبات والحيوان تصد قارئها عما أنزل الله لأجله القرآن، فكانت الحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير والهداية والإصلاح وهو ما ترى، تفصيل الكلام عليه في المقدمة المقتبسة من دروس شيخنا الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى وأحسن جزاءه.

ثم إلى العناية إلى مقتضى حال هذا العصر في سهولة التعبير ومراعاة أفهام صنوف القارئ، وكشف شبهات المشتغلين بالفلسفة والعلوم الطبيعية وغيرها».

التفسير في عصر النهضة،

١ - كان السيد جمال الدين الأفغاني أساس النهضة الإسلامية الحديثة، ورجل الإصلاح الذي نفخ في هذا الشرق من روحه الفياضة فدبت فيه الكرامة والعزة وعادت إليه ذكريات أمجاده وماضيه العريق.